الربيع في القرية

حدّقتُ في الشفق الملوّن .. في شفاه الأوديهْ
بين انتفاضات الحقول على حنين الساقيهْ
فأظلّني حلم الطبيعة .. في المروج الساجيهْ

★

سكب الربيع نداءه المشتاق في احنائيهْ
فحملتُ افراح الطفولة في ذراعي العاريهْ
مترنماً متوثباً .. اعدو وراء الرابيهْ ..
كالنحلة الحمراء تلثغها خمور الداليهْ
فتظلُّ تهذي .. أو تثرثر للزهور الحانيه
زنارها لهبٌ .. وعيناها ورودٌ قانيهْ ..!

★

يا خمرة الطفل الصغير .. خطا الربيعُ اماميه
في زهره عرسي .. وفي احلامه انغاميه

* * *

... وهناك افراحُ الحقول الطافيات على الغروبْ
والسنبل الذهبي كالأمواج مضفور الجيوبْ
متراقصٌ .. مترنحٌ .. كمشاعر المرح الطروبْ

★

والعائدون من الحقول مع انتفاضات المغيبْ
وأمامهم ابقارهم في خطوها التعب الرتيبْ
وخوارها ملء الفضاء يعجّ في الأفق الرحيبْ

★

... وهناك يأتي الليل عرياناً .. كأحلام الغريبْ
فترفُّ انفاس المصابيح المزيلة في الدروبْ
خفقتْ فأثقلها النعاسُ .. ومسّ أعينَها اللغوبْ
فتمزقَتْ شهقاتُها .. في اذرع الليل الرهيبْ

* * *

أنا لست أنسى قريتي السمراء في عيد الحصادْ ..
والسنبل المتجعد الذهبي يحلم بالرقادْ ..
وخطى الحيارى المتعبين .. تروح تضربُ في اتئادْ
ورؤى المساء تلفهم .. والصمت يبتلع الوهادْ
والظلمة العمياء، تزحف في توابيت السوادْ
فتطوف اشباحٌ مؤرقة .. معذبة السهادْ ..

* * *

أنا قد عشقتُ الليل والأحلام .. في الريف الحنونْ
فهناك فوق الرابيات يتم ميلاد السكونْ

★

وهناك ليل المتعبين .. الكادحين .. المجهدينْ
الجائعينَ الظامئين .. الهائمين .. المرتوين

★

الكنني في ليلة .. سوداء متعبة الجفونْ
كنّا على تلّ البيادر .. كالسنابل نائمينْ ..
أنا والظلام .. وزمرة المستسلمين القانعين
وبقية لهاثة .. من رهبة الكون السجينْ
وسمعتُ همهمة .. وأصداءً بمزقة الأنينَ
ورأيتُ اشباحاً مفزعة .. محملقة العيونْ
فصرختُ : يا عمي ..! فخفَّ إليَّ مذعور الحنين ..

* * *

ونسيتُ هذي الذكريات .. فما تمرُّ اليومَ بي ..
إلا رفيف خواطرٍ تأسو جراح معذب
صورٌ من الحب البريء مياهها .. لم تنضب
تهفو فترعش بالحنان .. وبالأسى قلب الصبي

★

هي ذكرياتُ صبية .. مرتْ بعمري المجدب
زرعَتْ بأضلاعي الحنين الى الربيع المعشب
وعبدتُ في نظراتها خجل الصبي المذنب

★

كنا نهيم معاً .. على ناي الحقول المطربِ
نعدو .. ونقفز فوق امواج الضحى المتلهبِ
أو نرتمي .. في الجدول المتدفق .. المتوثب
نطفو بأجنحة .. كأجنحة الفراش المتعَب

* * *

هي ذكرياتٌ لم تزل محفورة في خاطري
ملأتْ كؤوس طفولتي بهوى الربيع الباكر
هي ذكرياتٌ لم تزل تسقي خريف الشاعر

★

يا واحةَ العمر الجديب على الطريق الساحر
أنا عائدٌ يوماً إليك .. مع الربيع الزاخر
في بسمة الشمس الوضيئة .. في النسيم العابرِ
في لهفةٍ خفقتْ بها روحُ المحب الذاكر ..!

القاهرة

محمد فوزي العنتيل

من « رابطة النهر الخالد »